رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب القواعد المثلى لابن عثيمين لفضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين 21

عبدالله بن جبرين

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه غفر الله لشيخنا وللحاضرين قال المؤلف رحمه الله الوجه الثاني ان حقيقة معنى المعية لا يناقض العلو - 00:00:00

الاجتماع بينهما ممكن في حق المخلوق. فانه يقال ما زلنا نسير والقمر معنا ولا يعد ذلك تناقضا ولا يفهم منه احد ولا يفهم منه احد ان القمر نزل في الارض - 00:00:19

فاذا كان هذا ممكنا في حق المخلوق ففي حق الخالق المحيط بكل شيء مع علوه سبحانه من باب اولى وذلك لان حقيقة المعية لا تستلزم الاجتماع في المكان والى هذا الوجه اشار شيخ الاسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية صفحة ثلاثة ومئة المجلد الخامس من مجموع الفتاوى لابن قاسم حيث قال - 00:00:34

وذلك ان كلمة ماع في اللغة اذا اطلقت فليس ظاهرها في اللغة الا المقارنة المطلقة. من غير وجوب مماسة او محاذاة عن يمين او شمال فاذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى - 00:00:57

فانه يقال ما زلنا نسير والقمر معنا او النجم معنا ويقال هذا المتاع معي لمجامعته له وان كان فوق رأسك فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه حقيقة وصدق رحمه الله تعالى فان من كان عالما بك مطلعا عليك مهيمنا عليك يسمع ما تقول ويرى ما تفعل ويدبر جميع امورك - 00:01:16

فهو معك حقيقة وان كان فوق عرشه حقيقة. لان المعية لا تستلزم الاجتماع في المكان الوجه الثالث انه لو فرض امتناع اجتماع المعية والعلو في حق المخلوق لم يلزم ان يكون ذلك ممتنعا في حق الخالق الذي - 00:01:40

جمع لنفسه بينهما لان الله تعالى لا يماثله شيء من مخلوقاته كما قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والى هذا الوجه اشار شيخ الاسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية. من مجموع الفتاوى حيث قال وما ذكر في الكتاب والسنة من قربه - 00:01:58

ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته فانه سبحانه ليس كمثله شيء في جميع نعوته وهو علي في دنوه قريب في علوه انتهى تتمة انقسم الناس في معية الله تعالى لخلقه ثلاثة اقسام - 00:02:19

القسم الاول يقولون ان معية الله تعالى لخلقه مقتضاها العلم والاحاطة في المعية العامة ومع النصر والتأييد في المعية خاصة مع ثبوت علوه بذاته واستوائه على عرشه وهؤلاء هم السلف ومذهبهم هو الحق كما سبق تقريره - 00:02:37

القسم الثاني يقولون ان معية الله لخلقه مقتضاها ان يكون معهم في الارض معنى في علوه واستوائه على عرشه وهؤلاء هم الحلولية من قدماء الجهمية وغيرهم. ومذهبهم باطل منكر اجمع السلف على بطلانه وانكاره كما سبق - 00:02:56

القسم الثالث يقولون ان معية الله لخلقه مقتضاها ان يكون معهم في الارض مع ثبوت علوه فوق عرشه ذكر هذا شيخ الاسلام ابن تيمية صفحة تسع وعشرين ومئتين من مجموع الفتاوى - 00:03:15

وقد زعم هؤلاء انهم اخذوا بظاهر النصوص في المعية والعلو. وكذبوا في ذلك فضلوا فان نصوص المعية لا تقتضي ما ادعوه من حلول لانه باطل ولا يمكن ان يكون ظاهر كلام الله ورسوله باطلا - 00:03:30

تنبيه اعلم ان تفسير السلف لمعية الله تعالى لخلقه بانه معهم بعلمه لا يقتضي الاقتصار على العلم بل المعية تقتضي ايضا احاطته به

سمعا وبصرا وقدرة وتدبيرا ونحو ذلك من معاني ربوبيته - 00:03:46
تنبيه اخر اشرت فيما سبق الى ان علو الله تعالى ثابت بالكتاب والسنة والعقل والفطرة والاجماع اما الكتاب فقد تنوعت دلالته على ذلك فتارة بلفظ العلو والفوقية والاستواء على العرش وكونه في السماء كقوله - 00:04:03
وهو العلي العظيم. وقوله وهو القاهر فوق عباده. وقوله الرحمن على العرش استوى. وقوله اامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض وتارة بلفظ صعود الاشياء وعروجها ورفعها اليه. كقوله اليه يصعد الكلم الطيب وقوله تعرج الملائكة والروح اليه - 00:04:23
وقوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وتارة بلفظ نزول الاشياء منه ونحو ذلك كقوله تعالى قل نزله رح القدس من ربك وقوله يدبر الامر من السماء الى - 00:04:45
يا رب واما السنة فقد دلت عليه بانواعها القولية والفعلية والاقرارية في احاديث كثيرة تبلغ حد التواتر وعلى وجوه متنوعة لقوله صلى الله عليه وسلم في سجوده سبحان ربي الاعلى وقوله ان الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه ان رحمتي - 00:05:00
سبقت غضبي وقوله الا تأمنوني وانا امين من في السماء وثبت عنه انه رفع يديه وهو على المنبر يوم الجمعة يقول اللهم اغثني وانه رفع يده الى السماء وهو يخطب الناس يوم عرفة. حين قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت - 00:05:21
فقال اللهم اشهد وانه قال للجارية اين الله؟ قالت في السماء فاقرها وقال لسيدها اعتقها فانها مؤمنة واما العقل فقد دل على وجوب صفة الكمال لله تعالى وتنزيهه عن النقص. والعلو صفة كمال والسفل والسفل نقص - 00:05:40
فوجب لله تعالى صفة العلو وتنزيهه عن ضده واما الفطرة فقد دلت على علو الله تعالى دلالة ضرورية فطرية. فما من داع او خائف فزع الى ربه تعالى الا وجد في قلبه - 00:06:00
هي ضرورة الاتجاه نحو العلو لا يلتفت عن ذلك يمنة ولا يسرة واسأل المصلين يقول الواحد منهم في سجوده سبحان ربي الاعلى اين تتجه قلوبهم حين ذاك واما الاجماع فقد اجمع الصحابة والتابعون والائمة على ان الله تعالى فوق سماواته مستو على عرشه. وكلامهم مشهور في ذلك نص - 00:06:15
وظاهرا. قال الاوزاعي كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى ذكره فوق عرشه. ونؤمن بما جاءت به السنة من الصفات وقد نقل الاجماع على ذلك غير واحد من اهل العلم. ومحال ان يقع في مثل ذلك خلاف وقد تطابقت عليه هذه الادلة العظيمة. التي - 00:06:38
لا يخالفها الا مكابر طمس على قلبه واجتالته الشياطين عن فطرته. نسأل الله تعالى السلامة والعافية وعلو الله تعالى بذاته وصفاته من ابين الاشياء واظهرها دليلا واحق الاشياء واثبتها واقعا - 00:06:59
تنبيه ثالث اعلم ايها القارئ الكريم انه صدر مني كتابة لبعض الطلبة تتضمن ما قلته في بعض المجالس في معية الله تعالى لخلقه ذكرت فيها ان عقيدتنا ان لله تعالى معية حقيقية - 00:07:17
ان لله تعالى معية معية حقيقية ذاتية تليق به. وتقتضي احاطته بكل شيء علما وقدرة وسمعا وبصرا سلطانا وتدبيرا وانه سبحانه منزه ان يكون مختلطا بالخلق او حالا في امكنتهم. بل هو العلي بذاته وصفاته وعلوه وعلوه من - 00:07:33
الذاتية التي لا ينفك عنها. وانه مستو على عرشه كما يليق بجلاله. وانه ذلك لا ينافي معيته. لانه تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير واردت بقول ذاتية توكيد حقيقة معيته تبارك وتعالى. وما اردت انه مع خلقه سبحانه في الارض. كيف وقد قلت في نفسي - 00:07:55
او في نفس هذه الكتابة كما ترى انه سبحانه منزه ان يكون مختلطا بالخلق او حالا في امكنتهم وانه العلي بذاته وصفاته وان علوه من صفاته الذاتية التي لا ينفك عنها - 00:08:19
وقلت فيها ايضا ما نصه بالحرف الواحد ونرى ان من زعم ان الله بذاته في كل مكان فهو كافر او ضال ان اعتقده وكاذب ان نسبه الى غيره من سلف الامة - 00:08:34
او ائمتها انتهى ولا يمكن لعاقل عرف الله وقدره حق قدره ان يقول ان الله مع خلقه في الارض. وما زلت ولا ازال انكر هذا القول وما

زلت ولا ازال انكر هذا القول في كل مجلس من مجالسي جرى فيه ذكره. واسأل الله تعالى ان يثبتني واخواني المسلمين بالقول - 00:08:47

الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة هذا وقد كتبت بعد ذلك مقالا نشر في مجلة الدعوة التي تصدر في الرياض نشر يوم الاثنين الرابع من شهر محرم سنة اربع واربعين - 00:09:10

مئة والف للهجرة برقم احدى عشر وتسعة قررت وتسعمائة قررت فيه ما قرره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى من ان معية الله تعالى لخلقه حق على حقيقتها وان ذلك لا يقتضي الحلول والاختلاط بالخلق فضلا عن ان يستلزمه. ورأيت من الواجب استبعاد - 00:09:23

ذاتية وبينت اوجه الجمع بين علو الله تعالى وحقيقة المعية واعلم ان كل كلمة تستلزم كون الله تعالى في الارض او اختلاطه بمخلوقاته ان او نفي علوه او نفي استوائه على عرشه او غير ذلك - 00:09:46

مما لا يليق به تعالى فانها كلمة باطلة يجب انكارها على قائلها كائنا من كان وباي لفظ كانت وكل كلام يوهم ولو عند بعض الناس ما لا يليق بالله تعالى فان الواجب تجنبه لان لا يظن بالله تعالى ظن السوء - 00:10:02

لكن ما اثبته الله تعالى لنفسه في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فالواجب اثباته وبيان بطلان وهم من توهم فيه ما لا يليق بالله عز وجل - 00:10:22

السلام عليكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد وسلم على اله وصحبه ذكر فيما مضى هي بظاهرها انا الحقيقة اللائقة بالله لا ينافي يناقض ما ثبت من علو الله تعالى بذاته - 00:10:37

على عرشه وان ذلك من ثلاثة اوجه تقدم الوجه الاول وهذا هو الوجه الثاني يقول ان حقيقة معنى المعية لا يناقض العلو الجمع بينهما ممكن الاجتماع بينهما ممكن في حق المخلوق - 00:11:19

وذكر انهم يقولون ما زلنا نسير والكاميرا معنا ولا يعد ذلك تناقضا ولا يفهم منه احد ان الكاميرا نزل في الارض فاذا كان هذا ممكنا في حق المخلوق في حق الخالق المحيط بكل شيء - 00:11:49

بعلو به سبحانه من باب اولى وذلك لان حقيقة المعية لا تستلزم الاجتماع في المكان هكذا يعني يمكن ان نقول ان الله معنا وانه فوق عرشه هو انه في السماء - 00:12:15

اذا عرفنا بان المعية على ما تقدم تنقسم الى قسمين معية خاصة مثل قوله تعالى لا تحزن ان الله معنا مقتضاه النصر والتأييد انا بنصره وتوفيقه وتأييده وحفظه عامة في قوله تعالى ومعكم اينما كنتم - 00:12:43

مقتضاها العلم والاطلاع الاحاطة بجميع المخلوقات انه معهم يراهم ويراقبهم ويعلم جميع احوالهم لا يمكن الجمع بين بين كونه معنا وكونه على عرشه استدل بقول العرب ما زلنا نسير والقمر معنا - 00:13:14

هكذا معانا القمر فوقهم يقوله شيخ الاسلام يقول ما زلنا والقمع نسير والقمر معنا مع ان القمر مركب في السماء واية من ايات الله من اصغر مخلوقاته ولا يفهم عن القمر - 00:13:49

فنزل في الارض واذا كان هذا ممكنا في حق المخلوق ان يكون الشيء يقال انه معه وهو فوقه في حق الخالق محيط بكل شيء من باب اولى ولا ينافي ذلك علوه سبحانه - 00:14:18

ذكر ان حقيقة المعية لا تستلزم الاجتماع في المكان ولا الاختلاط يقول الى ذلك اشار شيخ الاسلام ابن تيمية الفتوى الحموية حيث قال وذلك ان كلمة مع في اللغة اذا اطلقت فليس ظاهرها - 00:14:38

في اللغة الى المقارنة المطلقة من غير وجوب ممارسة ومحاذاة عن يمين او شمال انما تقتضي المقارنة اذا قيدت بمعنى من المعاني على المقارنة في ذلك المعنى ثم ذكر انهم يقولون ما زلنا نسير والقمر معنا - 00:15:07

وكذلك النجم معنا يقال هذا المتاع معي لمجامعة اليك وان كان فوق رأسك هكذا ذكر شيخ الاسلام هذا امر تعرفه العرب الله سبحانه وتعالى مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه حقيقة - 00:15:36

هذا كلام شيخ الاسلام صدق رحمه الله تعالى فان من كان عالما بك مطلع عليك وهاي من عليك يسمع ما تقول ويرى ما تفعل يدبر جميع امورك فانه معك حقيقة - 00:16:12

وان كان فوق عرشه حقيقة لا تستلزم الاجتماع في المكان هكذا يقرر رحمه الله تعالى ان المائية لا تستلزم الاجتماع في المكان بل يكون الشيء فوقك ومع ذلك انه مع - 00:16:34

الوجه الثالث انه لو فرض امتناع اجتماع المعية والعلو في حق المخلوق لم يلزم ان يكون ذلك ممتنع بحق الخالق الذي جمع لنفسه بينهما قد تقول ان هذا لا يمكن في حق المخلوق - 00:17:08

مع انه ممكن لو ان انسانا في علية رفيعة السمع بكاء صبيا من اولاده واطل عليه وقال انا معك الا تخف لم يكن ذلك مستحيلا اه انا قريب منك واراك - 00:17:33

انه ليس ليس ملازما له الله تعالى لا يماثله شيء من مخلوقاته قال الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاذا كان كذلك ان تكون المعية دائما تستلزم الاختلاط والمحاذاة والمماساة - 00:17:59

والى هذا الوجه انه اذا امتنع ذلك بهذا المخلوق فلا يمتنع في حق الخالق اشار شيخ الاسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية مجمع الفتاوى حيث قال وما ذكر في الكتاب والسنة - 00:18:32

من قربه ومعيته فيما ذكر من علوه وفوقيته انه سبحانه ليس كمثله شيء في جميع نؤوته وهو علي في دنوه قريب في علوه اهكذا ذكر رحمه الله انه علي ومع ذلك قريب - 00:18:54

ذكر ان بعض الصحابة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم يا قريب ربنا فنناجيه كان بعيدا فنناديه فانزل الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي - 00:19:25

وذكر في قول الله تعالى ان رحمة الله قريب لماذا لم يقل قريبة لان رحمته تستلزم قرب ذاته اي انه بذاته قريب ولو كان فوق العرش قريب من المحسنين الله سبحانه وتعالى - 00:19:54

اذا وصف بانه قريب معنى ذلك انه مطلع على الخلق يسمع سرهم ونجواهم كما في قوله تعالى يعلم السر وما يخفى يعلم السر واخفى يعلم الجهر وما يخفى من من امور عباده - 00:20:22

يقول الشيخ رحمه الله انقسم الناس بمعية الله تعالى ثلاثة اقسام الله لخلقه القسم الاول يقولون ان معية الله تعالى لخلقه العلم والاحاطة المعية العامة والنصر والتأييد في المائية الخاصة - 00:20:56

مع ثبوت علوه بذاته واستوائه على عرشه وهؤلاء هم السلف مذهبهم هو الحق - 00:21:27